الارهاب العقدي والفكري
وموقف الامام الصادق (عليه السلام) منه

أ.م.د. محمد جواد كاظم السلامي
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
أقسام النجف الأشرف

الارهاب العقدي والفكري
وموقف الامام الصادق (عليه السلام) منه

أ.م.د. محمد جواد كاظم السلامي
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة
أقسام النجف الأشرف
immortallove٧٦@gmail.com – immortallove٧٦@yahoo.com

ملخص

تزامن طرح الأفكار المتطرفة وبروزها وتناميها مع النهضة العلمية العظيمة التي كان رائدها ومؤسسها الإمام الصادق عليه السلام، إذ اتسعت في تلك الحقبة الحركة العلمية على أوجها حاملة في طياتها علوماً ومعارف جمة شملت الجانب الفقهي والعقدي والكلامي والأخلاقي فضلاً عن جوانب أخرى كثيرة. وقد الإمام عليه السلام بوجه كل ما من شأنه الانحراف عن الفكر الإسلامي الأصيل، وتشويهه ببعض الاطروحات التي تحمل في طياتها مضامين تسيء أو تقدح بالطرح الإسلامي المعتدل في مختلف جوانبه.

وهذا البحث يلقي الضوء على بعض تلك المظاهر في الجانب الفكري والعقدي، وكيف تصدى الإمام الصادق عليه السلام لها، وموقفه من حركات التطرف الفكري والعقدي، لذا سيتناول البحث بمنهجه الوصفي والتحليلي الاطار النظري لموضوع البحث، والذي سوف يتكفل به المبحث الاول، الذي يعرض أهم مظاهر الإرهاب وهو الغلو والتيارات

الكلامية والتقصير، وأما المبحث الثاني فسوف يعرض موقف الامام الصادق عليه السلام من مظاهر الانحرافات الفكرية والعقدية التي كانت سائدة آنذاك.

Abstract

The emergence of extremist ideas and their emergence and development coincided with the great scientific renaissance that was pioneered and founded by Imam Al-Sadiq (peace be upon him), at that time, the scientific movement expanded at its peak, carrying great knowledge and knowledge, including the jurisprudential, theological, the verbal and the moral aspects, as well as many other aspects.

The Imam (peace be upon him) in all that would deviate from the original Islamic thought, and distorting some of theses that carry the contents of the offensive or suggest the moderate Islamic discourse in various aspects.

This research will shed light on some of these aspects in the intellectual and the doctrinal aspect, and how Imam Sadiq (peace be upon him) dealt with it, and his position on the movements of intellectual and doctrinal extremism. Therefore, the research will discuss the theoretical framework of the research topic. Terrorism is the excesses and currents of speech and default, while the second section will present the position of Imam Sadiq (peace be upon him) manifestations of intellectual and doctrinal deviations that prevailed at the time.

مقدمة:

في ظل التجاذبات التي سادت عصر النص وما تلاه، كان البحث العقائدي المحرِّك الأساس لاحتدام الجدل وبروز الصراعات الفكرية بين المذاهب الإسلامية، بل بين أبناء المذهب الواحد، ونتيجة لذلك فقد ساهم كل من التعصب المذهبي والفئوي وقصور الفهم المعرفي لأفق النص الديني في اتساع هوة الخلاف بشكل كبير بين المسلمين، لهذا فان القراءة النسبية التي اختزلتها تلك النظرة التطويعية للنصوص الدينية ذات المحتوى العقدي كانت الأساس الباعث لبروز صراعات أيديلوجية تحمل أفكاراً إرهابية متطرفة والتي تمظهرت فيما بعد بأشكال عدة.

وقد تزامن طرح تلك الأفكار المتطرفة وبروزها وتناميها مع النهضة العلمية العظيمة التي كان رائدها ومؤسسها الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ اتسعت في تلك الحقبة الحركة العلمية على أوجها حاملة في طياتها علوماً ومعارف جمة شملت الجانب الفقهي والعقدي والكلامي والأخلاقي فضلاً عن جوانب أخرى كثيرة.

وكان من الطبيعي - بمقتضى منصب الامامة – أن يقف الإمام (عليه السلام) بوجه كل ما من شأنه الانحراف عن الفكر الإسلامي الأصيل، وتشويهه ببعض الاطروحات التي تحمل في طياتها مضامين تسيء أو تقدح بالطرح الإسلامي المعتدل في مختلف جوانبه.

وهذا البحث يسلط الضوء على بعض تلك المظاهر في الجانب الفكري والعقدي، وكيف انبرى الإمام الصادق (عليه السلام) لها، وموقفه من حركات التطرف الفكري والعقدي، لذا سيتناول البحث بمنهجه الوصفي والتحليلي الاطار النظري لموضوع البحث، والذي سوف يتكفل به المبحث الاول، الذي يعرض أهم مظاهر الإرهاب وهو الغلو والتيارات

الكلامية والتقصير، وأما المبحث الثاني فسوف يعرض موقف الامام الصادق (عليه السلام) من مظاهر الانحرافات الفكرية والعقدية التي كانت سائدة آنذاك.

المبحث الاول

الإطار النظري لموضوع البحث

المطلب الأول: الارهاب في اللغة والاصطلاح.

١. الارهاب في اللغة.

يأتي الإرهاب في اللغة العربية من الفعل (رَهب، يُرهب، رهبةً) أي خاف، ورهبة أي خافة، والرهبة هي الخوف والفزع وهو راهب من الله أي خائف من عقابه، وترهبة أي توعدة[١]، أما في القرآن الكريم فينصرف معنى الإرهاب إلى ما ورد في الآيات القرآنية التي تأتي بمعنى الفزع والخوف، والخشية، والرهبة من عقاب الله تعالى، وغير ذلك، فقد ورد في قوله تعالى : {وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[٢]، وجاء : {إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[٣]، كما ورد أيضاً : {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}[٤].

٢. الارهاب في الاصطلاح:

يُقصد الإرهاب – بمعناه العام – بأنه:" العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر".[٥]

ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر،[٦]، وقد يأخذ الارهاب شكلا آخر وهو التنطّع[٧] في العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهادات الآخرين في المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية في التعامل مع المخالف.

المطلب الثاني: مظاهر الإرهاب الفكري.

تمثل الإرهاب الفكري بمظاهر متعدد أبان عصر الامام الصادق (عليه السلام)؛ نظراً لغزارة العلوم التي تم بثها وتداولها في أوساط المسلمين على يده (عليه السلام) الأمر الذي فتح الباب أمام كل من خالف نهج وخط الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ للتفسير بالرأي، وتأويل ما لا يحتمل التأويل، والأخذ بالمتشابهة وترك العمل بالمحكم، والعمل بالظاهر وما يحتمله من وجوه والإعراض عن ما هو نص بالمقام، وغير ذلك من الظواهر.

هذا الأمر نتج عنه بروز ممارسات خرجت عن نطاق الحدود الشرعية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام، فتمثلت بالتسقيط تارة وأخرى بالتشهير وثالثة بالطعن في وثاقة هذا أو ذاك؛ سعياً لتشويه كل ما أسس له الدين الإسلامي في مختلف جوانبه.

وفي هذا المطلب نعرض بعض النماذج للإرهاب الفكري والعقدي الذي طرحته وأشاعته بعض الفرق والمذاهب، ومن أهم تلك النماذج هي:

أولا: الغلو.

أ. الغلو في اللغة: هو مجاوزة الحد للشيء، سواء كان في المعتقدات الدينية أم في غيرها.[٨]

ب. أما في الاصطلاح: هو التجاوز عن الحد، والخروج عن القصد، والإفراط في حق الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وتأليههم أو رفعهم عن

مقام العبودية لله تعالى أو تفويض أمر الخلق إليهم. [٩]

أما النهج الأوسط، وهو حد الاعتدال، فهو واضح وجلي في نصوص أهل البيت (عليهم السلام)، كون هذه النصوص لم تأتِ من تداعيات الفعل البشري، بل هي دستور إلهي منزه عن كل مظاهر التطرّف، ويمكن أن نتلمَّسه في أُطروحات بعض العلماء الذين اتخذوا من الموضوعية منهجاً.

فقد روى الكليني (ت/٣٢٩ه) عن الإمام رضا (عليه السلام) أنه قال:« نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الأَوْسَطُ الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي ولَا يَسْبِقُنَا التَّالِي [١٠]، وروى الشيخ الطوسي (ت/٤٦٠ه) في الأمالي عن الأصبغ بن نباتة قال:« دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): وزادني إواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: وفيم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمِنْ مفرط غال ومقتصد قال ومتردّد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم، قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا أنّ خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي [١١].

ومع أن الذي له اليد الطولى في البحث العقدي هو العقل في إثبات جملة من المسائل، إلا أن صفة النسبية في الفهم وتفاوت مستويات الإدراك يجعلان من الصعب التجرّد عن ظاهرة الغلو، ولئن خلت بعض الأُطروحات العقائدية من هذه الظاهرة فلكونها اهتدت بالنصوص الدينية لتنير الدرب خشية الانحراف عن الطرح المعتدل، أو الزيغ عن الطريق القويم.[١٢]

بعض مظاهر الغلو:

إن ظاهرة الغلو قديمة قِدم الرسالات السماوية، إذ برزت هذه الظاهرة مع بعث الأنبياء (عليهم السلام)، فاتخذهم أقوامهم أرباباً، لذا جاء النهي من الله جل شأنه لبني إسرائيل من سورة النساء، إذ قال تعالى:{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً}[١٣]، وفي سورة المائدة نهاهم سبحانه عن الغلو في الدين، قال تعالى:{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}[١٤].

ومع هذه الصور الناصعة البينة في الكتاب الكريم لم ينته كثير من ذوي الأفكار المنحرفة عن هذه المقالة الباطلة، فتطرفوا في أطروحاتهم إما لسوء فهمهم أو لتسقيط من يغالون فيه، بل لا نكاد نبالغ إن قلنا: إن أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الفِرق الإسلامية وتنوعها هو الغلو « حتّى لم يبقَ مذهب من المذاهب إلا وظهر الغلو بين أصحابه أو مَنْ يُحسب عليه »[١٥].

وقد نقل لنا التراث الروائي صورا كثيرة ومتعدد عكست بعض الرؤى والتوجهات التي سادت حقبة المعصومين ﴿عليهم السلام﴾ والتي تحمل في طياتها مظاهر الغلو والارتفاع في حق أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾، وسوف نقتصر على ذكر بعض النماذج من تلك الروايات:

١. روى الكشي مسنداً عن محمد بن أبي عمير قال: حدثنا بعض أصحابنا، قال:« قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) زعم أبو هارون

المكفوف أنك قلت له ان كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وان كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن علي، فقال: كذب عليٌ عليه لعنة الله، والله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق وبارئ البرية □.(١٦)

٢. روى الكليني بسند متصل عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله، وأبي جعفر ﴿عليهما السلام﴾ قال: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم، ثم قال لهم: إني لست كما قلتم أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه وقالوا: أنت هو، فقال لهم: لئن لم تنتهوا وترجعوا عما قلتم في وتتوبوا إلى الله عز وجل لأقتلنكم فأبوا أن يرجعوا ويتوبوا فأمر أن تحفر لهم آبار فحفرت ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم قذفهم ثم خمر رؤوسها ثم الهبت النار في بئر منها ليس فيها أحد منهم فدخل الدخان عليهم فيها فماتوا. (١٧)

٣. روى الصفار عن أحمد بن محمد عن الأهوازي عن الحسين بن بردة عن أبي عبد الله (عليه السلام) وعن جعفر بن بشير الخزاز عن إسماعيل بن عبد العزيز قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا إسماعيل ضع لي في المتوضأ ماء، قال فقمت له، قال: فدخل، قال: فقلت في نفسي أنا أقول فيه كذا وكذا ويدخل المتوضأ يتوضأ، قال: فلم يلبث أن خرج فقال: يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا، فقال إسماعيل: وكنت أقول: إنه وأقول وأقول(١٨).

وغير ذلك من الشواهد التي يطول المقام في ذكرها، ويخرج البحث عن مقصده.

ثانياً: المباحث الكلامية.

ليس المقصود هنا الخوض في المباحث الكلامية التي اتسمت بأنساق خاصة، رغم الوظيفة الدفاعية التي تتبناها تلك المباحث – مع ما عليها من مؤاخذات – في ردِّ الشبه والأقاويل التي تُثار حول العقائد الإسلامية.

وليس الغرض أيضاً عرض التداعيات والمجاذبات التي خلّفتها المباحث الكلامية في الأوساط الإسلامية، وإنما الغرض بيان مدى انعكاسات البحث الكلامي على النصوص الدينية، وهل أفلحت تلك المباحث في مجاراة أفق تلك النصوص بالشكل الذي يضمن الحفاظ على تلك النصوص من الحجب والتهميش.

إن خطورة تعاطي البحث الكلامي تكمن في إحلال الفكر البشري الضيِّق الأفق محل التراث النصي الخصب بزخمه المطلق.

لذا نجد ان بعض أصحاب الأئمة (عليهم السلام) أنفسهم قد انزلقوا في هذا الاتجاه كما يظهر لمن راجع سيرهم، لولا متابعة الأئمة (عليهم السلام) لهم بصورة مباشرة وتقويم أدائهم لِما حمّلوهم من بذور معرفية، من ذلك:

١. ما رواه زرارة قال: دخلت أنا وحمران – أو أنا وبكير – على أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له:« إنا نمد المطمار قال: وما المطمار؟ قلت: التر (المطمار بالمهملتين خيط للبناء يقدر به وكذا التر بضم المثناة الفوقية والراء المشددة يعني إنا نضع ميزانا لتولينا الناس وبرائتنا منهم) فمَنْ وافقنا مِنْ عَلَوي أو غيره تولَّيناه ومَنْ خالفنا مِنْ عَلَوي أو غيره برِئنا منه، فقال لي: يا زرارة قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عز وجل:{ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ

حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً } ﴿النساء: ٩٨﴾، أين المرجون لأمر الله؟ أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ أين أصحاب الأعراف أين المؤلَّفة قلوبهم؟، وزاد حمّاد في الحديث قال: فارتفع صوت أبي جعفر (عليه السلام) وصوتي حتى كان يسمعه من على باب الدار، وزاد فيه جميل عن زرارة: فلما كثر الكلام بيني وبينه قال لي: يا زرارة حقاً على الله أن يدخل الضلّال الجنة.(١٩)

٢. ما رواه علي بن يونس بن بهمن، قال : قلت للرضا (عليه السلام):« جُعلت فداك ان أصحابنا قد اختلفوا، فقال: في أي شيء اختلفوا فيه احك لي من ذلك شيئا؟ قال: فلم يحضرني إلا ما قلت، جُعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم، فقال زرارة: ان الهواء ليس بشيء وليس بمخلوق، وقال هشام: ان الهواء شيء مخلوق، قال، فقال لي: قل في هذا بقول هشام، ولا تقل بقول زرارة.(٢٠)

ثالثا: التقصير.

أ. التقصير لغة: هو عدم بلوغ الشيء مداه ونهايته. (٢١)

ب. وفي الاصطلاح هو:« الترخّص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال، والغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنهي، فالأول: تفريط والثاني إفراط، وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد □.(٢٢)

فالتقصير في الجانب الفكري أو العقدي – كما تعتقده الإمامية – هو ما يلزم منه التخلّف عن النهج الأوسط – وهو حد الاعتدال – وعدم

الإيفاء بالحق الذي يُفترض الاعتقاد به في الله جلَّ شأنه، وفيما يجب الاعتقاد به في الرسول (ص) وأهل البيت (عليهم السلام).

ولأن العقول المقيدة تعجز – في الغالب – عن مجاراة أفق النص الديني المطلق، فمن الطبيعي أن يولد ذلك العجز نظرة تطويعية للنص الديني وفقاً لتنوع مستويات الإدراك والفهم، وهذا التنوع في مستويات الفهم للنصوص الدينية جعل من التقصير –أيضاً–، ظاهرة نسبية ومفهوماً مُشككاً، فانصبَّ بحسب درجات ذلك الإدراك.

المبحث الثاني

موقف الامام الصادق (عليه السلام) من الإرهاب الفكري

المطلب الأول

موقفه (عليه السلام) من الغلو

الذي يستقرئ التاريخ بشكل متأنٍ يجد أن ظاهرة الغلو ظهرت بوادرها في الوسط الإسلامي بشكل مبكر في القرن الأول الهجري من الرسالة المحمدية[٢٣]، ولأن هذه الظاهرة لا تتفق مع أُسس ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، لذا فقد ذمَّت النصوص الدينية هذه الظاهرة وبيَّنت أن جميع مظاهرها توجب الكفر والخروج عن الدين.

فالآيات الكريمة نهت عن اتخاذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله تعالى، مثل قوله تعالى: {وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [٢٤].

وأهل البيت (عليهم السلام) قد سفَّهوا الغلاة وأعلنوا البراءة منهم، فقد روى المجلسي بسند متصل عن فضيل بن يسار قال: قال الصادق (عليه السلام):" احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فإن الغلاة شر خلق

الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، ثم قال (عليه السلام): إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عادته وعلى الرجوع إلى طاعة الله عز وجل أبدا، وإن المقصر إذا عرف عمل وأطاع".[٢٥]

وفي موارد كثيرة لعنوا الغلاة وعنَّفوهم، فقد روى الكشي (ت/ق٥ه) عن إسحاق بن عمار، قال، قال أبو عبد الله (عليه السلام) لبشار الشعيري:« أُخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلّني وإياك سقف بيت أبداً، فلما خرج قال: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس، أو بما قالت الصابية، والله ما صغَّر الله تصغير هذا الفاجر أحد، أنه شيطان ابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي وشيعتي، فاحذروه وليبلِّغ الشاهد الغائب، أني عبد ابن عبد، قِنٌّ ابن أمَة، ضمَّتني الأصلاب والأرحام، وأني لميت وأني لمبعوث ثم موقوف، ثم مسؤول والله لأُسألن عما قال في هذا الكذّاب، وادعاه عليَّ يا ويله ماله أرعبه الله، فلقد أمن على فراشه وأفزعني وأقلقني عن رقادي، أو تدرون اني لم أقول ذلك؟ أقول ذلك لكي أستقر في قبري .[٢٦]

وأيضا منعوا (عليهم السلام) الناس من الانجرار وراء مقالاتهم الباطلة عموماً، فقد روى الصدوق (ت/٣٨١ه) مسنداً عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال لابن أبي محمود:« إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحدها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفَّروا شيعتنا

ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعداءنا بأسمائهم ثلّبونا بأسمائنا [٢٧].

وروى الحميري مسنداً عن الفضيل بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: اتقوا الله وعظموا الله وعظموا رسوله (ص) ولا تفضلوا على رسول الله (ص) أحداً فإن الله تبارك وتعالى قد فضله، وأحبوا أهل بيت نبيكم حبا مقتصدا ولا تغلوا ولا تفرقوا ولا تقولوا مالا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنا حيث يشاء الله وكنتم".[٢٨]

ونهوا الشيعة عن اتباع أصحاب المذاهب الباطلة، من ذلك ما رواه الكشي (ت/ق٥ه) بسند متصل عن الإمام الصادق (عليه السلام) في المغيرة بن سعيد، إذ قال:« كان المغيرة بن سعيد يتعمّد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المتستّرون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدسّ فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي، ثمّ يدفعها إلى أصحابه ويأمرهم أن يبثّوا في الشيعة، فكلّ ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلّو فذاك ما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم [٢٩].

وما رواه مسنداً عن يونس بن عبد الرحمن أنه قال:" قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان أبو الخطاب أحمق فكنت أحدِّثه فكان لا يحفظ وكان يزيد من عنده".[٣٠]

وما رواه الكليني مسنداً عن مالك بن عطية قال: خرج إلينا أبو عبد اللّه (عليه السلام) وهو مغضب فقال" إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك يا جعفر بن محمد لبيك فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفا ذعرا مما قال حتى سجدت في

مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى بن مريم عدي ما قال اللّه فيه إذا لصم صمما لا يسمع بعده أبدا وعمي عمى لا يبصر بعده أبدا وخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا ثم قال لعن اللّه أبا الخطاب وقتله بالحديد".[٣١]

وروي أيضاً مسنداً عنه (عليه السلام) انه قال في رد الغلاة:« لعن الله من قال فينا مالا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا واليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا.[٣٢]

نعم، لابد من القول بأن أهل البيت (عليهم السلام) تحدَّثوا بأحاديث ذات مضامين معرفية عالية لا تحتملها أكثر العقول، وحمَّلوها بعض الرواة ممن كانت أنفسهم وعاء لتلك الحقائق، فمن الطبيعي أن يعدَّها بعض القشرية غلواً، يقول حسن الصدر (ت/١٣٥١ه) بهذا الصدد:« إن أهل قم جعلوا نفي السهو عنهم (عليهم السلام) غلوا، وربما جعلوا نسبة مطلق التفويض إليهم أو المختلف فيه أو الإغراق في إعظامهم، ورواية المعجزات وخوارق العادات عنهم، أو المبالغة في تنزيههم عن النقائص، وإظهار سعة القدرة وإحاطة العلم بمكنونات الغيوب في السماء والأرض ارتفاعاً موجباً للتهمة، خصوصاً والغلاة كانوا مخلوطين بهم، يتدلسون بهم، فينبغي التأمل في جرح القدماء بأمثال هذه الأمور، ومن لاحظ موقع قدحهم في كثير من المشاهير، كيونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان والمفضل بن عمر ومعلى بن خنيس وسهل بن زياد ونصر بن الصباح عرف أنهم قشريون كما ذكرنا. [٣٣]

ولذا أوصى أهل البيت (عليهم السلام) بكتمان حديثهم وعدم إذاعته إلا عن أهله خشية الوقوع في الانحراف، ولهنوا من يرتكب ذلك، كما في رواية ذريح المحاربي قال:" سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن جابر

الجعفي ما روى؟ فلم يجبيني وأظنه قال: سألته بجُمع فلم يجبني، فسألته الثالثة فقال لي: يا ذريح دع ذكر جابر فإن السفلة إذا سمعوا بأحاديثه شنَّعوا، او قال، أذاعوا" [٣٤]، وفي رواية المفضل بن عمرو قال: سألت أبن عبد الله (عليه السلام) عن تفسير جابر؟ فقال: لا تحدث به السفلة فيذيعوه".[٣٥] وفي الوقت نفسه شددوا على صيانة أحاديثهم (عليهم السلام) عن أن يستغلها مَنْ حمله الجهل والعناد على ترويج عقائده الفاسدة، روى النعماني (ت/٣٨٠ه) في هذا الصدد بسند متصل عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان:« يا حذيفة، لا تحدِّث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت سيُنكر ويُبطل، وتُقتل رواته، ويُساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصي وصي النبي (ص). [٣٦]

غير أن الذي يتتبع أقوال العلماء في تحديد مفهوم الغلو لا يجد معيارا محددا وضابطة دقيقة متفق عليها، فانعكس ذلك سلباً على الراوي والمروي.

ولأجل هذا الاختلاف في مراتب الغلو ودرجاته، والتباين في مقالات الغلاة، حثَّ بعض علماء الإمامية على عدم التسرّع والإفراط في الحكم على الرواة بالغلو إلا بعد ثبوت ما يدل على ذلك دلالة واضحة وصريحة، يقول العلامة المجلسي (ت/١١١١ه) بهذا الصدد:« أفرط بعض المتكلمين والمحدِّثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الأئمة (عليهم السلام) وعجزهم عن إدراك غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم: من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما يكون

وغير ذلك ... فلابد للمؤمن المتدين أن لا يبادر بردٍّ ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي أمورهم إلا إذا ثبت خلافه بضرورة الدين أو بقواطع البراهين أو بالآيات المحكمة أو بالأخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره .[٣٧]

وقال المامقاني (ت/١٣٥١ه) في هذا الصدد:« إن المتتبع النيقد يجد أن أكثر من رُمي بالغلو بريء من الغلو في الحقيقة، وإن أكثر ما يُعدُّ اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمة (عليهم السلام) كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغلو [٣٨].

ويمكن أن نعزو الطعون التي وُجهت إلى الرواة بتهمة الغلو، إلى أسباب عدة، منها:

١- اختلاف الأفق المعرفي في فهم النصوص الدينية، وقصور عقول كثيرٍ عن معرفة أهل البيت (عليهم السلام)، وفهم غرائب أحوالهم وعجائب شؤونهم.

٢- إذاعة الأحاديث ذات المضامين المعرفية العالية، وعدم كتمانها كما أوصى أهل البيت (عليهم السلام) أصحابَهم في مناسبات كثيرة.

٣- وجود عوامل نفسية بسبب وجود خلل في التركيبة النفسية للشخص، وهذا يظهر دائما في النفس غير السوية، على أن هذه القاعدة غير مطردة.

٤- وجود جملة من الاعتبارات والظروف السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية التي تؤثر في إطلاق الأحكام، وتولد إفرازات سلبية على الشخص.

٥- بروز ردود أفعال معاكسة تجاه الواقع المُعاش غير المقبول من قبل الانسان، وغير ذلك من الأسباب.[٣٩]

وليس الغرض هنا تفصيل القول في هذا الموضوع المترامي الأطراف، فإن بحوثاً ومصنفات أخرى تكفَّلت ببيانه، ويمكن مراجعة هذا الموضوع في مظانه.(٤٠)

المطلب الثاني

موقفه (عليه السلام) من التيارات الكلامية

اهتم أهل البيت (عليهم السلام) بالمباحث الاعتقادية بشكل واضح، وكان لهم تلامذة ماهرون في هذا فن الكلام يواجهون التيارات الكلامية المنحرفة، عن طريق المنازلات الكلامية كهشام بن الحكم (ت/١٧٩ه)، ومحمد بن علي النعمان (مؤمن الطاق) (ت/ ق٢ه)، وهشام بن سالم (ت/ ق٢ه)، وهذا يعد دليلاً على الوظيفة الهامة التي أُنيطت بهذا الفن لمواجهة الشبهات.

وأما الأحاديث الواردة في ذم علم الكلام والمتكلمين فهي ناظرة إلى جهات أخرى، ويدل على ذلك ما رواه الكليني بسند متصل عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام)فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام يقولون، هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما قلت: فويل لهم ان تركوا ما أقول وذهبوا إلى ما يريدون. (٤١)

إذا كان المتكلم سالكا مسلكا يراه أهل البيت (عليهم السلام) خاطئا فحق ان يخطئوه ويذموه، كما أنه إن لم يكن واجدا لمؤهلات البحث مع

الخصوم ما كان له ان يخوض فيها، يقول الطبرسي:" إن الأئمة (عليهم السلام) إنما نهوا عن ذلك الضعفاء والمساكين من أهل القصور عن بيان الدين دون المبرزين في الاحتجاج الغالبين لأهل اللجاج، فإنهم كانوا مأمورين من قبلهم بمقاومة الخصوم ومداومة الكلوم، فعلت بذلك منازلهم وارتفعت درجاتهم وانتشرت فضائلهم".[٤٢]

إلا أن بعض المدارس الفكرية الإسلامية تمادت – لأسباب تاريخية وعقدية[٤٣] – في الاتجاه الكلامي كثيراً فابتعدت عن آفاق النص الديني الرحبة، فاسحة المجال للنشاط الفكري – المؤدلج – للتحليق في أجوائه التصورية المجدبة[٤٤]، وللتحجيم والاختزال لما يحمله النص الديني الحي من أُفق مطلق.

لذا فانه يمكن أن نرصد بعض الجهات التي يقع فيها الذم واللوم من قبل أهل البيت (عليهم السلام)، منها:

١. التفكر في ذات الله تعالى، لغاية الوقوف على ذاته المتعالية، وهذا من المحال، روي عن الامام الصادق (عليه السلام):" إياكم والكلام في الله، تكلموا في عظمته ولا تتكلموا فيه، فان الكلام في الله لا يزداد إلا تيها".[٤٥]

٢. الافراط في المجادلة، بحيث يورث العداوة والبغضاء بين المسلمين، روى الصدوق عن ابي بصير مسنداً قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) أنه قال:" الخصومة تمحق الدين وتحبط العمل وتورث الشك".[٤٦]

٣. الاشتغال بالبحث عن أمور غير مهمة في الدين، روى الكليني مسنداً عن ابي عبيدة أنه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):" يا أبا عبيدة إياك وأصحاب الخصوم والكذابين علينا، فانهم تركوا ما أُمروا بعلمه وتكلفوا

علم السماء".[٤٧]

يقول إبن قتيبة الدينوري (ت/٢٧٦ه) في هذا الصدد:« وقد تدبَّرت مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون ويفتنون الناس بما يأتون ويبصرون القذى في عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل ومعاني الكتاب والحديث وما أودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة لا يُدرك بالطفرة والتولّد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية ولو ردّوا المُشْكِل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج واتسع لهم المخرج ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة وحب الإتباع واعتقاد الأُخوان بالمقالات.[٤٨] وقد تمخض عن الآلة الكلامية المؤمنة برؤى العقل المنكفئة على نفسها، الإحجام عن متابعة أفق النص الديني المطلق، ليقبع العقل تحت أفق محدود من الطرح المقنَّن بحدود عقلية مقيَّدة وأقيسة منطقية بحتة تأبى إلا ان تسبغ على النص الديني معايير محدَّدة وفق نسق متَّسق، وليتكيء العقل على تراث فكري متزلزل ونتائج مؤقتة، بعيداً عن هدي الثابت الأزلي.[٤٩]

إن الأيديولوجية التي يتبناها البحث الكلامي المتعبِّد – في الغالب – بالمنهج العقلي الصِرف تفرض اجتزاء أنساقاً معينة من الأفق النصي كي تتواءم مع النسج الكلامي، مستبعدة كل ما يُعكِّر صفو الثوابت العقلية الموهومة من مديات لا متناهية حملها النص الديني.

ولأجل تلك النظرة الاختزالية للآفاق النصية فقد أخفق البحث الكلامي في تحقيق ما كان يصبو إليه، فقد روى العلامة المجلسي (ت/١١١١ه) في هذا الصدد:« ان الشيخ العالِم سعيد بن هبة الله الراوندي قد صنف كراساً – وهي عندي الآن – في الخلاف الذي تجدَّد بين الشيخ المفيد

والمرتضى رحمهما الله، وكانا من أعظم أهل زمانهما وخاصة شيخنا المفيد، فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قد وقع الخلاف بينهما فيها من علم الأصول، وقال في آخرها: لو استوفيت ما اختلفا فيه لطال الكتاب، وهذا يَدلُّك على أنه طريق بعيد عن معرفة رب الأرباب□.(٥٠)

وقد سجّل علماء الكلام أنفسهم هذا الإخفاق في مناسبات عدة، فهذا الفخر الرازي (ت/٦٠٦هـ) الذي كان في زمانه أعظم أئمة التأويل رجع عن ذلك المذهب معترفاً بأن طريق الحق هو اتباع القرآن في صفات الله تعالى، قال في كتابه أقسام اللذات:« لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فلم أجدها تروي غليلاً، ولا تشفي عليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرأ في الإثبات:{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ}، وفي النفي:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً}، ومَنْ جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، وأنشد يقول:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ
وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا
وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا.(٥١)

المطلب الثالث

موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من المقصرة

تتضح ظاهرة التقصير والنسبية في الجانب الفكري والعقدي الإسلامي سواء ما يتعلق بفهم آيات القرآن الكريم أم بفهم الروايات الشريفة التي نقلت لنا شؤون وأحوال الرسول (ص) وأهل البيت (عليهم السلام).

وتراثنا الإمامي مليء بهذه الظاهرة، بل لا نكاد نجازف إذا قلنا ان ظاهرة التقصير هي الظاهر الأبرز في التطرّف الفكري والعقدي عند المسلمين، وتتضح نسبية هذه الظاهرة بمطالعة بعض النصوص الدينية في هذا الصدد، وهي كما يأتي:

١. الكتاب الكريم:

ففي قوله تعالى:{إِنَّما يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}[٥٢]، ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بالتطهير هو طهارتهم من الحدث والخبث والمعصية، قال الجصاص (ت/٣٧٠ه) في تفسير الآية المباركة:" والمراد طهارة الإيمان والطاعات، وقيل: إن المراد" وطهرك من سائر الأجناس من الحيض والنفاس وغيرهما"[٥٣]، وقال السمرقندي (٣٨٣ه) في تفسيره:" يعني من الإثم والذنوب"[٥٤].

وقال الرازي (٦٠٦ه) في تفسير:" والمراد من الرجس ههنا العمل القبيح، سواء كان كفراً أو معصية، وبالتطهير نقل العبد من رجس الكفر والمعصية إلى طهارة الإيمان والطاعة، فلما ذكر الله تعالى فيما قبل هذه الآية أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله تعالى وتخليقه، ذكر بعده أن الرجس لا يحصل إلا بتخليقه وتكوينه، والرجس الذي يقابل الإيمان ليس إلا الكفر".[٥٥]

مع أنه كان المفهوم من نفي الرجس عنهم (عليهم السلام) هو طهارتهم من الحَدَث أو الخَبَث او المعصية – التي يتعلق بسائر بني البشر –، لَما كان لأداة الحصر (إنَّما) أي فائدة، ولَما كان للتأكيد باللام في (لِيُذْهِبَ) وبالمفعول المطلق (تَطْهِيراً) أي معنى، ولأكتفى القرآن الكريم بالإخبار بطهارتهم فقط، ويعضد ذلك ورود النصوص القطعية في ان المراد من طهارتهم هي العصمة التي خصّهم الله جلَّ شأنه بها من دون سائر بني البشر من الذنوب وغيرها(٥٦).

ويطالعنا القرآن الكريم بضرب آخر من ضروب التقصير بشكل مختلف كما في قصة النبي موسى (عليه السلام) مع الخضر (عليه السلام)، وكيف ان قصور النبي موسى (عليه السلام) عن الإحاطة بما علّم الله الخضرَ (عليه السلام) قاده إلى الإنكار أكثر من مرة، بل في بعض الأخبار أنه (عليه السلام) وثب على الخضر (عليه السلام) وجلد به الارض(٥٧)، مع علمه أن الخضر (عليه السلام) عبد صالح آتاه الله رحمة وعلما، وذلك في قوله تعالى:{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا} (٥٨)، ولَمّا بلغ التقصير من موسى (عليه السلام) مبلغاً ساقه ذلك إلى طلب فراق الخضر (عليه السلام) ، وذلك لقوله تعالى:{قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} (٥٩)، مع أن موسى (عليه السلام) لو صبر لرأى العجائب، فقد روي عن الرسول الأكرم (ص) انه قال:« رحمة الله علينا وعلى موسى، لو صبر لرأى من صاحبه العجب ولكنه قال:{إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ...}الآية.(٦٠).

٢. الروايات الشريفة:

صرَّحت الروايات الشريفة بمضامين كثيرة تتعلق بمنزلة أهل البيت (عليهم السلام)، منها أنهم العلماء وسائر الناس متعلمو، وأنهم معدن العلم وأبوابه، وأنهم انطووا على علم صعب محمله، وَعِر مأخذه، لا يحتمله إلا من وفَّقه الله تعالى لحمله

ومع ذلك فقد أُنزلوا (عليهم السلام) دون مراتبهم التي رتَّبها الله تعالى لهم، ووقع التقصير في حقهم، ولهذا نبّه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على هذه الظاهرة بقوله:« بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمَّة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيِّم العطاش.(٦١)

وقد أشار أهل البيت (عليهم السلام) إلى وقوع التقصير في حقهم في مناسبات كثيرة، منها:

أ. ما رواه الشيخ الطوسي بسند متصل عن الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) أنّه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وتشهّد ثمّ قال:« أيّها الناس، إنّ الله اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه وأنزل علينا كتابه ووحيه، وأيم الله لا ينقصنا أحدٌ من حقّنا شيء إلاّ انتقصه الله في عاجل دنياه وآجل آخرته □.(٦٢)

ب. منها ما رواه الشيخ الكليني عن ضريس الكناسي، قال:« سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وعنده أُناس من أصحابه: عجبت من قوم يتولّونا ويجعلونا أئمّة ويصفون أنّ طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله (ص) ثمّ يكسرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا □.(٦٣)

وأما على صعيد أُطروحات علمائنا الإمامية فإنها لم تخلُ من ظاهرة التقصير، منها:

أ. ما أشار إليه الشيخ المفيد حين عرض لمسألة سهو النبي (ص) وذهاب ابن الوليد وتلميذه الشيخ الصدوق إلى ان أول درجات الغلو نفي السهو عن الرسول الأعظم (ص)، قال ما نصه:« وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد – رحمه الله – لَمْ نجد لها دافعاً في التقصير، وهي ما حُكي عنه أنه قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (ص) والإمام (عليه السلام)، فإن صحَّت هذه الحكاية عنه فهو مقصِّر مع أنه من علماء القميين ومشيختهم □.

وقال في السياق نفسه:« وقد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصِّرون تقصيراً ظاهراً في الدين، وينزلون الأئمة (عليهم السلام) عن مراتبهم، ويزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى يُنكت في قلوبهم، ورأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون، ويدَّعون مع ذلك أنهم من العلماء، وهذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه.[٦٤]

فضلاً عن ذلك ان القول بسهو النبي(ص) يلزم منه تكذيب القرآن الكريم الذي قال بحقه (ص):{وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى}[٦٥]، وتكذيب قول الرسول الله (ص) بأنه لا ينطق إلا الحق، كما وقع لعبد الله بن عمرو حين نهته قريش عن كتابة كل ما يقوله النبي (ص) بدعوى انه (ص) بشر ويتكلم في الرضا والغضب، فذكر ذلك لرسول الله (ص)، فأومأ (ص) بإصبعه إلى فِيه وقال:« أكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق.[٦٦]

ب. ما وقع الشيخ المفيد فانه في الوقت الذي نسب التقصير إلى من أثبت السهو للنبي (ص)، إلا انه قصّر في مسالة رؤية المُحتضِر للرسول (ص) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، إذ نفى رؤية المحتضِر لهما ﴿عليهما السلام﴾ مطلقاً – بعد ان نقل إجماع الإمامية على القول بالرؤية عياناً بمشاهدة النواظر لأجسامهما، وتواتر الخبر بها عن الأئمة (عليهم السلام) – وأوّل الرؤية بمعنى ثمرة أفعال العبد وولائه لهما ﴿عليهما السلام﴾، مع انه أثبت المعاد الجسماني – كما تذهب إليه الإمامية – في موضع قريب من هذا للمؤمن والظالم.(٦٧)

جـ. ما وقع أيضا لتلميذ الشيخ المفيد السيد المرتضى، فقد زاد على قول أستاذه في التقصير، إذ فسَّر قول أستاذه بامتناع الرؤية بقوله:« وإنما اخترنا هذا التأويل، لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) جسم، فكيف يشاهده كل محتضِر، والجسم لا يجوز أن يكون في الحال الواحدة في جهات مختلفة.(٦٨)

وقد صرَّحت روايات كثيرة بخلاف ما ذهب إليه العلماء في هذا الشأن، وذكروا انهم (عليهم السلام) يشهدون مقامات من يندبهم ويسمعون كلامهم والقادرون على ردِّ سلامهم كما ورد في زيارة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .(٦٩)

الخاتمة

وهنا يضع البحث رحله ليسفر عن بعض النتائج:

١. ان ابرز مظاهر الإرهاب الفكري يتمظهر في مفاهيم أساسية ثلاثة هي الغلو والتيارات الكلامية والتقصير.

٢. يتعسر الوقوف على النهج الأوسط، والموضوعية في الطرح الفكري والعقدي في ظل التطرف، إلا في النصوص الدينية المتمثلة بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، كونها لم تأت من تداعيات الفعل البشري.

٣. لم تفارق النسبية في الطرح الفكري والعقائدي والفهم المعرفي عقول كثير من الباحثين والمفكرين من المذاهب الإسلامية كافة.

٤. نتجت عن التطرفات الفكرية والعقدية مجاذبات كثيرة أدت إلى غياب الطرح المعتدل، ومن ثم انتقاء ما يتلائم مع هذا التوجه او ذاك.

٥. وقفت الامام الصادق (عليه السلام) موقف الرافض لأي شكل من أشكال الانحراف عن الطرح الفكري المعتدل، وعنف تلك المظاهر وسفَّهها وأنكر على من يتولى او يتبنى الأفكار والأطروحات التي تحمل مضامين متطرفة او خارجة عن الطرح السليم الذي يتلائم ويتواشج مع أسس ومباني الدين الحنيف.

٦. نبَّه الإمام الصادق (عليه السلام) أتباع مدرسة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ من الانجرار خلف المقالات الفاسدة التي تحمل في طياتها مظاهر الانحراف الفكري، والسير وراء المقالات الباطلة.

٧. لم تخلُ أطروحات كثير من العلماء في مختلف المسائل العلمية من الميل عن الطرح الفكري المنصف والمعتدل، فساقهم ذلك إلى تبني أفكارا لك تكن تنسجم مع فكر أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾.

الهوامش:

(١) ابن منظور المصري، لسان العرب، المجلد الأول، بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩٥، ص١٧٤.

(٢)البقرة: ٤٠.

(٣) النحل: ٥١.

(٤) الأنبياء: ٩٠.

(٥) إمام حسانين عطا الله، الإرهاب البيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤، ص٩٧.

(٦) ينظر: الغريري، سامي، الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة: ٧٣.

(٧) التنطع في أداء العبادات هو التعمق او مجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، ويدخل فيه الزيادة على المشروع والتزام ما لم يلزم به الشارع، والورع الفاسد. ينظر: أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري : ٦٠.

(٨) ينظر: إبن منظور، لسان العرب ١٠: ١١٢، والطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين ١: ٣١٨.

(٩) ينظر: المفيد محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٠٩، والشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، المِلل والنِحل ١: ١٧٣، والصدر، محمد باقر، بحوث في شرح العروة الوثقى ٣: ٣٨٤.

(١٠) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ١٠١.

(١١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ٦٢٦.

(١٢) قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):« لا يُرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً □. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ١: ١٥٩.

(١٣) النساء:١٧١.

(١٤) المائدة: ٧٧.

(١٥) صائب عبد الحميد، المذاهب والفِرق في الإسلام، النشأة والمعالم: ١١٤.

(١٦) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي ٢: ٤٨٩.

(١٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٧: ٢٦٠.

(١٨) الصفار، محمد بن الحسن، بصائر الدرجات: ٢٥٦.

(١٩) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٢: ٣٨٧.

(٢٠) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي ٢: ٥٤٤.

(٢١) ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ٥: ٩٦، والزبيدي، تاج العروس ٧: ٣٩٧.

(٢٢) إبن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين ٢: ٤٩٦. ينظر: الطبراني، سليمان بن احمد، المعجم الأوسط ١٢: ١٥٧، والطريحي، فخر الدين، المصدر نفسه ٣: ٦٦.

(٢٣) ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي ١ :٣٢٣، وعرفان عبد الحميد، دراسات في العقائد الإسلامية: ٣٤-٤٣، والسامرائي، عبد الله سلوم، الغلو والفرق الغالية: ٧٩-٨٠، والنشار، علي، نشأة الفكر الفلسفي ١ : ٦٨، والشيبي، كامل، الصلة بين التصوف والتشيع: ١٢٨، وأحمد أمين، ضحى الإسلام ٣ : ٢٧٨، ومحمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية١ : ٣٧-٣٨.

(٢٤) آل عمران: ٨٠.

(٢٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٥.

(٢٦) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال للكشي ٢: ٤٠٧.

(٢٧) الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا ﴿عليه السلام﴾ ١: ٢٧٢.

(٢٨) الحميري القمي، قرب الاسناد: ٣١.

(٢٩) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي٢: ٤٩١.

(٣٠) الكشي، رجال الكشي ٢: ٢٥٠.

(٣١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٣: ٦٧٠.

(٣٢) الطوسي، محمد بن الحسن، إختيار معرفة الرجال للكشي ٢: ٢٨٩، ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢: ٢٥٠.

(٣٣) الصدر، حسن، نهاية الدراية: ٤٣٣.

(٣٤) الكشي، رجال الكشي٢: ٤٠٨ – ٤١٠.

(٣٥) الكشي، رجال الكشي٢: ٤١٢.

(٣٦) النعماني، إبن أبي زينب، الغيبة: ١٤٤. ينظر:الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات: ١٠٠، والبحراني، أحمد آل طعان، الرسائل الأحمدية٢: ٤٠٨ – ٤١٠.

(٣٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٧. ينظر: الوحيد البهبهاني، محمد باقر، الفوائد الرجالية: ٣٨-٣٩، والخاقاني، علي، رجال الخاقاني: ١٤٧، والكاظمي، عبد النبي، تكملة الرجال ٢: ٦٢٨.

(٣٨) المامقاني، حسن عبد عباس، تنقيح المقال في علم الرجال ١: ٢١٢. ينظر: المحدّث النوري، حسين، خاتمة المستدرك ٤: ٢١٨، والسند، محمد، الاجتهاد والتقليد في علم الرجال:٨٧.

(٣٩) ينظر: الغريري، سامي، الجذور التاريخية النفسية للغلو والغلاة:٣٥ و٤٩، والحيدري، كمال، الغلو، حقيقته وأقسامه: ٢٣-٢٩، وفهمي هويدي، التدين المنقوص: ١٢٦، والقرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: ١٠٨.

(٤٠) ينظر: السند، محمد، الغلو والفرق الباطنية: ١٦٣، والعابدي، باسم وسعد المنصوري، الغلوّ والموقف الإسلامي: ٢٩، ومعتز عبد الله، الإتجاهات التعصبية: ١٣٠، وهارير دكميجان، الأصولية في العالم العربي: ٥٨-٦٣، وجيليز كيبل، النبي والفرعون:٦٦.

(٤١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١:١٧١.

(٤٢) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ١٣.

(٤٣) كمسألة كفر الفاسق التي أثارها الخوارج في النصف الأول من القرن الهجري، ومسألة الإختيار والحرية على يد معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ومسألة اتحاد الصفات مع الذات في النصف الأول من القرن الثاني الهجري التي أثارها جهم بن صفوان، ثم بعد ذلك نشوء الإعتزال، وهكذا. ينظر: المطهري، مرتضى، الكلام: ٥٩.

(٤٤) عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال:« كل ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم □. المجلسي، محمد باقر، المصدر السابق ٦٦: ٣٩٣.

(٤٥) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ٤٥٧.

(٤٦) الصدوق، محمد بن علي، التوحيد: ٤٥٩.

(٤٧) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ٢: ١٤٢.

(٤٨) الدينوري، أبو قتيبة، تأويل مختلف الحديث: ٢٠.

(٤٩) يقول المستشرق الألماني فرانز روزنتال (ت/١٩١٤م):« ان العرب لم يستسلموا الإستسلام كلّه لخطر إحلال المفلسفة الكلامية المحدودة النطاق محل تراثهم الفكري الخصب المتنوع □. فرانز روزنتال، مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي: ١٢. ينظر: محمد عبدة، رسالة التوحيد: ٧-٨.

(٥٠) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٢: ١٣٨.

(٥١) الرازي، أبو بكر، أقسام اللذات: ٢٧٢. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء ٢١: ٥٠١، وصدر المتالهين، محمد بن إبراهيم، مفاتيح الغيب ١: ١٥٣-١٥٤، والشنقيطي، أضواء البيان ٧: ٢٩٦.

(٥٢) الأحزاب: ٢٣.

(٥٣) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن ٢: ١٦.

(٥٤) السمرقندي، أبو الليث، تفسير السمرقندي ٣: ٥٦.

(٥٥) الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي ١٧: ١٦٨.

(٥٦) ينظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ٦١٨، والمفيد، محمد بن محمد، تفسير القرآن المجيد: ٤١١، ، والرازي، فخر الدين، التفسير الكبير ٢٥: ٢٠٩، والمجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٣٨: ٦٢.

(٥٧) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ١٣: ٢٨٠.

(٥٨) الكهف: ٦٥.

(٥٩) الكهف: ٧٦.

(٦٠) ينظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ٧: ١٠٦، والحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٢: ٥٧٤، والمجلسي، محمد باقر، المصدر نفسه ١٣: ٢٨٤، والريشهري، محمد، ميزان الحكمة ٤: ٣١٠٤.

وعن الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾ قال:« لو صبر موسى لأراه العالِم سبعين أعجوبة□، المجلسي، محمد باقر، المصدر نفسه ١٣: ٣٠١.

(٦١) الشريف الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة (٨٧) ١: ١٥٤، روى الصفّار (ت/٢٩٠ه) بسنده عن الثمالي عن أبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ قال:« يا أبا حمزة لا تضعوا عليّاً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله، كفى لعليّ أن يقاتل أهل الكرّة وأن يزوّج أهل الجنّة. الصفار، محمد بن الحسن، المصدر السابق: ٤٣٥.

(٦٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ١٠٤.

(٦٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي ١: ٢٦١.

(٦٤) المفيد، محمد بن محمد، تصحيح إعتقادات الإمامية:١٣٥ - ١٣٦.

(٦٥) النجم: ٣.

(٦٦) أحمد بن حنبل، المصدر السابق ٢: ١٩٢، والدارمي، عبد الله بن الرحمن، سنن الدرامي ١: ١٢٥، والحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ١: ٧.

(٦٧) ينظر: المفيد، محمد بن محمد، أوائل المقالات: ٧٤-٧٧.

(٦٨) الشريف المرتضى، علي بن الحسين، رسائل الشريف المرتضى ٣: ١٣٣-١٣٤.

(٦٩) المشهدي، محمد بن جعفر، المزار : ٢١١.

المصادر :

١. **ابن أبي الحديد:** شرح نهج البلاغة، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٣٧٨ه.

٢. **ابن الخشاب البغدادي:** تاريخ مواليد الأئمة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٩ه.

٣. **ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي:** الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، دار إحياء الكتب،القاهرة ١٣١٢ه.

٤. **ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي:** تهذيب التهذيب، ط٤، دار الفكر للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ .

٥. **إبن شهر أشوب، محمد بن علي السروي:** مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، د.ط.، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ه.
٦. **ابن طلحة الشافعي، كمال الدين، محمد:** مطالب السؤول في مناقب ال الرسول، تحقيق: ماجد بن احمد العطية، (د.ت).
٧. **إبن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الذرعي الدمشقي:** مدارج السالكين، تحقيق: ناصر بن سليمان السعودي، علي بن عبد الرحمن القرعاوي، صالح بن عبد العزيز السويجري، خالد بن عبد العزيز الغنيم، ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤٣٢ه.
٨. **إبن منظور، محمد بن مكرم:** لسان العرب، د.ط.، قم، ١٤٠٥هـ.
٩. **أحمد أمين:** ضحى الإسلام، ط٧، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.
١٠. **أحمد بن حنبل:** مسند أحمد، د.ط، دار صادر، بيروت، د. ت.
١١. **أحمد بن فارس بن زكريا:** معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط.، مكتبة الإعلام الإسلامي،
١٢. **أحمد فتح الله:** معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ، ط١، مطابع المدوخل، الدمام، ١٤١٥ه.
١٣. **الاربلي،علي بن عيسى بن ابي الفتح:** كشف الغمة في معرفة الائمة (عليهم السلام)، د. ط.، تحقيق: علي آل كوثر، مطبعة ليلى، قم، ١٤٢٦ه.
١٤. **الأصفهاني، محمد حسين الغروي:** صلاة المسافر، ط٢، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩ه.
١٥. **إمام حسانين عطا الله:** الإرهاب البيان القانوني للجريمة، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٤م.
١٦. **الآمدي، علي بن محمد:** غرر الحكم ودرر الكلم، ط١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٦٦ش.
١٧. **الأنصاري، مرتضى:** كتاب الصلاة، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١، قم، مطبعة باقر، ١٤١٥ه.

١٨. **البحراني، أحمد آل طعان:** الرسائل الأحمدية، تحقيق: دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، ط١، مطبعة أمين، ١٤١٩ه.
١٩. **الجصاص، أحمد بن علي:** أحكام القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ه.
٢٠. **جيلز كيبل:** النبي والفرعون، ترجمة: احمد خضر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٠٩ه.
٢١. **الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله:** المستدرك على الصحيحين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
٢٢. **الحر العاملي، محمد بن الحسن:** وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ لإحياء التراث، ط٢، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٤ه.
٢٣. **الحسني، هاشم معروف:** سيرة الأئمة الأثنا عشر، ط٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،-١٩٧٧م.
٢٤. **الحلي، حسين بن سليمان:** مختصر بصائر الدرجات، تحقيق: مشتاق المظفر، ط١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠ه.
٢٥. **الحميري القمي، عبد الله بن جعفر:** قرب الاسناد، قرب الإسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ لإحياء التراث، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ٤١٣ه.
٢٦. **الحيدري، كمال:** الغلو، حقيقته وأقسامه، د.ط.
٢٧. **الخاقاني، علي بن حسن بن عباس:** رجال الخاقاني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤ه.
٢٨. **الخوئي، ابو القاسم:** معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، ١٤١٣ه.
٢٩. **الدارمي، عبد الله بن الرحمن:** سنن الدرامي، د.ط.، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩ه.
٣٠. **الدينوري، أبو قتيبة:** تأويل مختلف الحديث، تأويل مختلف الحديث، د.ط.، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٣١. **الذهبي، محمد بن أحمد:** سير أعلام النبلاء، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣ه.
٣٢. **الرازي، أبو بكر:** أقسام اللذات، د.ط. .
٣٣. **الرازي، محمد بن عمر:** تفسير الرازي (التفسير الكبير)، د.ط.، مطبعة الشهيد، قم المقدسة، ١٤٠٦ه.
٣٤. **الريشهري، محمد:** ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، ط١، مطبعة دار الحديث، قم، ١٣٦٦ش.
٣٥. **الزبيدي، محمد مرتضى:** تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، د.ط.، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ه.،
٣٦. **السامرائي، عبد الله سلوم:** الغلو والفرق الغالية، ط٣، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٨م.
٣٧. **السمرقندي، أبو الليث:** تفسير السمرقندي، تحقيق: محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٣٨. **السند، محمد:** الاجتهاد والتقليد في علم الرجال، ط١، مطبعة وفا، قم المقدسة، ١٤٣١ه.
٣٩. **السند، محمد:** الغلو والفرق الباطنية، ط١، قم، مطبعة وفا، قم المقدسة، ١٤٣٢ه.
٤٠. **الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى:** نهج البلاغة، ط١، مطبعة النهضة، قم المقدسة، ١٤١٢ه.
٤١. **الشريف المرتضى، علي بن الحسين العاملي:** رسائل الشريف المرتضى، د.ط.، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٥ه.
٤٢. **الشنقيطي:** أضواء البيان، أضواء البيان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥ه.
٤٣. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم:** الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، د.ط.، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
٤٤. **الشهيد الاول، محمد بن مكي:** الدروس الشرعية في فقه الامامية، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٥. **الشيبي، كامل مصطفى:** الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٦. **الشيرواني، حيدر علي بن محمد:** مناقب أهل البيت، تحقيق:محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، ١٤١٤هـ.
٤٧. **صائب عبد الحميد:** المذاهب والفرق في الإسلام، النشأة والمعالم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٧ه.
٤٨. **صدر المتالهين، محمد بن إبراهيم:** مفاتيح الغيب، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٧٩ه.
٤٩. **الصدر، حسن بن هادي:** نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، د.ط.، مطبعة اعتماد، قم المقدسة، ١٣٦٦ش.
٥٠. **الصدر، محمد باقر:** بحوث في شرح العروة الوثقى، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩١ه.
٥١. **الصدوق القمي، محمد بن علي:** الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧ه.
٥٢. **الصدوق القمي، محمد بن علي:** الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣ه.
٥٣. **الصدوق القمي، محمد بن علي:** عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تحقيق: حسين الأعلمي، د.ط.، مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤ه.
٥٤. **الصدوق، محمد بن علي:** التوحيد، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، د.ط.، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د. ت.
٥٥. **الصدوق، محمد بن علي:** علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، طبع ونشر:المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ .
٥٦. **الصغير، محمد حسين علي:** الإمام الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ط١، مؤسسة البلاغ،١٤٢٥هـ .

٥٧. **الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ:** بصائر الدرجات، تحقيق: حسن كوچه باغي، د.ط.، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤ه.
٥٨. **الطبراني، سليمان بن أحمد:** المعجم الأوسط، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤١٥ه.
٥٩. **الطبرسي، أحمد بن علي:** الاحتجاج، الاحتجاج، د.ط.، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٦ه.
٦٠. **الطبري، محمد بن جرير:** دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣هـ.
٦١. **الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد:** مجمع البحرين، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، طهران، ١٤٠٨ه.
٦٢. **الطوسي، محمد بن الحسن:** الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٤ه.
٦٣. **٤٣ الطوسي، محمد بن الحسن:** اختيار معرفة الرجال، تحقيق: ميرداماد الأسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة بعثت، قم المقدسة، ١٤٠٤ه.
٦٤. **الطوسي، محمد بن الحسن:** الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم١٤٠٧هـ.
٦٥. **الطوسي، محمد بن الحسن:** رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، ١٤١١ه.
٦٦. **العابدي، باسم وسعد المنصوري:** الغلوّ والموقف الإسلامي، ط١، قم، دار الإسراء للطباعة والنشر، عمان، ١٤٢٧ه.
٦٧. **عرفان عبد الحميد:** دراسات في العقائد الإسلامية، ط١ ، مطبعة سعد ، بغداد، ١٩٧٧ م.
٦٨. **الغريري، سامي:** الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة، ط١، مطبعة نكَارش، قم، ١٤٢٤ه.
٦٩. **الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال:** روضة الواعظين، تحقيق: مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم(د.ت).

٧٠. **فرانز روزنتال:** مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

٧١. **فهمي هويدي:** التدين المنقوص، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤١٤ه.

٧٢. **القرضاوي، يوسف:** الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د.ط.

٧٣. **الكاتب البغدادي، محمد بن احمد:** تاريخ الأئمة، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، مطبعة الصدر١٤٠٦هـ.

٧٤. **الكاظمي، عبد النبي بن علي بن أحمد:** تكملة الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٩٢ه.

٧٥. **الكليني، محمد بن يعقوب:** الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة حيدري، قم، ١٣٦٣ش.

٧٦. **المامقاني، عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله:** تنقيح المقال في علم الرجال، د.ط.، المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٢هـ.

٧٧. **المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن عبد المقصود:** بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

٧٨. **المحدث النوري، حسين:** خاتمة المستدرك، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط١، ستارة، قم المقدسة، ١٤١٥ه.

٧٩. **محمد أبو زهرة:** تاريخ المذاهب الإسلامية، د.ط.، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٨م.

٨٠. **محمد جواد كاظم:** المنهج الغائي في تصحيح الحديث عند الإمامية، ط١، دار الرافدين، بيروت، ١٤٣٣ه.

٨١. **محمد عبدة:** رسالة التوحيد، د. ط. .

٨٢. **المشهدي، محمد بن جعفر:** المزار الكبير، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٩ه.

٨٣. **المطهري، مرتضى:** الكلام، الكلام، ط١، دار الولاء، بيروت، ١٤٣٠ه.

٨٤. **معتز سيد عبد الله:** الاتجاهات التعصبية، د.ط.، دار الغريب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٨٥. **المفيد، محمد بن محمد:** الارشاد في معرفة حجج العباد، مؤسسة آل البيت، تحقيق: التراث، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر١٤١٤هـ.
٨٦. **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري:** أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، ط٢، ١٤١٤ه.
٨٧. **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري:** تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين درگاهي، ط٢، مؤسسة الطبع والنشر، قم، ١٤١٤ه.
٨٨. **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري:** تفسير القرآن المجيد، تحقيق: محمد علي أيازي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٤ه.
٨٩. **النشار، علي:** نشأة الفكر الفلسفي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨ه.
٩٠. **النعماني، محمد بن إبراهيم:** كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٢٢ه.
٩١. **النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري:** صحيح مسلم، د.ط.، دار الفكر، بيروت، د. ت.
٩٢. **هارير دكميجان:** الأصولية في العالم العربي، ترجمة: عبد الوارث سعيد، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤٠٩ه.
٩٣. **الهمداني، رضا:** مصباح الفقيه، ط١، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧ه.
٩٤. **الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد:** الفوائد الرجالية، ط١، مطبعة باقري، قم، ١٤١٥ه.
٩٥. **اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب:** تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت (د.ت).